صلوات فكر
فى محاريب الطبيعة
الأستاذ عبد المنعم خلاف

٦ — الأعشاش

الأشجار تتوجها الأعشاش المعمورة بالحب والرحمة والحنين ... عليها أجنحة كاسرة ، وفيها جوائع مشبوبة ، ويطعم الحبُّ فيها منقاراً بمنقار

فيها دنيا من عالم القلوب ... قلوب الطير ذوات الأطواق والسراويل والريش الملون والعيون الصافية التى استمدت صفاءها من إدامة النظر للسماء

أعشاش مبنية من الأعواد وأوراق الشجر ... تعبت فى بنائها الأمهات والآباء لأداء الأمانة التى فى صدورها للحياة ... بناها هؤلاء بالمناقير التى يزق بعضها بعضاً بها حين الحب ...

فى كل عش فرخان يعين أحدهما الآخر على العزلة والنظر إلى الآفاق البعيدة ...

خرجا من بيضتين متجاورتين ، يحركان رأسيهما مغمضين أجردين من الريش معرضين لعوامل قاتلة من البرد والحر وأفواه الشر

من البيضتين انبثق حب دائم ربط بين قلبين صغيرين منسوجين من الهواء والضوء والصفو ... هو حب أخوة وحب اجتماع فى ظروف واحدة، وحب خوف من عالم النور والظلام، وحب زوجية. حديثهما حول هذا الطائر الكبير الذى ينهض من الشرق فى الصباح ويملأ الدنيا وقلبيهما بالحرارة والدفء وعيونهما بالنور الذى يكشف لهما عن الأغصان والأفنان ...

ألم تروا مرة أم فراخ بين أفراخها فى عشها؟ ألا ترون الصبر والجد والصرامة واللهفة واليقظة لكل نأمة حول العش ؟

تصيح الصغار صياحاً ساذجاً بحناجر جديدة الانشقاق وطية الأوتار . وحين تصيح الكبار تجد الجد والوقار والشعور بالمسئولية وعبء التربية . لو اقترب الأسد من عش الطير لاعتراه خوف وخشية ... فإن القبّرة تهاجمه هجوم النائب عن وعيه الحفيظ على أمانة الحياة فى صدره ... لا تبالى الموت ولا تحمل أدواته

إن غضب الطير للأوى شىء مقدس جليل رائع . إنه ينفش ريشها ويجعلها تنفث أنفاساً من نار، ويدفع بمنقارها فى صدر المهاجم. ليت بعض الخونة لأوطانهم ومأواهم يفهمون تلك الأسرار المقدسة فى صدور العباد فيعملوا لها ولو بجهد الطيور الضعيفة

٧ — زهر محبرة

كنت جالساً على الأعشاب أكتب وأمامى محبرة ، فجاءت نحلة تبحث عن رحيق الأزهار فحطت على فم المحبرة ووقفت لحظة تنظر إلى تلك اللجة السوداء المحبورة، ثم فرت وتركتنى فى دوار

أتُراها أدركت عمق هذه اللجة حين وقفت على شاطئها ؟ أتراها أدركت بعينها الصغيرة ما ندركه نحن حين نقف على هذه البئر المسحورة ؟

أتراها أدركت أن هذا الإناء دن كبير طالما سقط الناس صرعى سكرهم بخمره الأسود ؟

لقد سكرنا به عن كل شىء ... ومضينا فى دنيانا نرى الحياة من خلال كلماته كما يرى السكير الدنيا من خلال حبب الكئوس

سُكْرٌ وسُكْرٌ يصرعان ألباب ذوى الألباب ، والمدمنون على الخمر يتهمون المدمنين على الحبر بالغفلة والعمى عن اللذة ... وكذلك المدمنون على السكر بالحبر يبادلونهم نفس النعوت والألقاب ، « وكل حزب بما لديهم فرحون »

لا بد للأفكار أن تغتسل فى هذا الإناء يا نحلة ، قبل أن تخرج إلى الوجود ... إن ماءه يجسد المعانى ويطلسم أفكار البشر

الخ والمداد .. هذا البياض وهذا السواد يتلاقحان فيلدان أشرق وأبقى ما فى الدنيا : عالم الفكر !

نعم إن فى لجج بعض المحابر ماء زائفاً وضلالات وتعقيدات وغروراً وتمجيداً وضخماً ، ولكن على الأقلام الحساسة أن تتيقظ وأن ترد الصفو وتتجنب الأخلاط كما تيقظت النحلة فلم تذق ما لم تخلق له ...

طيرى أيتها النحلة فى رحاب الدنيا غائبة عن عينى وانشدى « ن ، والقلم وما يسطرون ... » وما عليك أن تُغنّى ، فقد صرت كلمة خالدة على قلمى ...

٨ — منطق كلب

كنت جالساً بين الأزهار الطاهرة الجميلة أتطهر وأتأمل ، فر كلب وجاء إلى شجيرة ورد فيها ورفع رجله وبال عليها ...

خيل إلى أن الشيطان تقمصه ، وأراد أن يسخرمني ويريني كيف يحتقر هو وجنوده ما أقدسه وأستغرق فيه ...

وأقول الحق ! إنه زلزلني ونال مني ، فوضعت القلم ونهضت إلى الحياة خاضعاً لتطق الشيطان على الأقل في تلك الساعة ...

لم يَرُق الكلبَ لون زهرة ولا عطرها ولا حريرها كما تروقه وتعجبه القاذورات ...

ومما تعجبت له أنه رفع رجله خوف البلل ؛ ثم مد فاه إلى القاذورات ... تناقض عجيب ! وكذلك ترى بعض الناس ينجسون أقدس ما فيهم وأحفه بالطهارة ، ويطهرون ما لو تنجس لم يضرهم شيئاً ...

إنهم كلاب في أفواههم وأحشائهم ... ولكنهم يتطهرون في أذنابهم وأرجلهم ... لن يرفعهم شيئاً أن أقدامهم طاهرة ، ما دامت رؤوسهم نجسة دنسة ...

٩ — غضب البلبل

رأيت بلبلين في عراك على أنثى ... وكانا في غضبهما عنيفين يخرجان صوتاً أجشّ خشناً ، ولا تبدو عليهما تلك الشاعرية التي تكون وقت الإنشاد والتغريد ... ويل للفنان من غضبه !

ويظهر لي أن أحدهما مسكين فريد يريد أن يأخذ أنثى الآخر ، فهو يلحقها ويغريها باللحاق به . لقد جاء الغروب ، ولم يسمع صوتاً ينادبه إلى العش ويعبث بمنقاره في طوقه ... هو يريد أن يسكب في أذنيها تغريده الضائع ، ويسمعها غزل قلبه حين يرى فتنة الأزهار

والأنثى واقفة تشهد الصراع بدون اشتراك فيه . لماذا لا تهجم على الوغل في حياتها الزوجية فتضع حداً للطمع والإغراء ؟ يظهر أنها مبلبلة الخاطر زائغة العين ...

الأنثى دائماً هي كبرى مشاكل الطبيعة عند كل فنان .

١٠ — غزل الضفادع

أسمع في الليل زمراً من الضفادع في الغدران والسواقي تبدي كل فنها وقدرتها في إخراج أصواتها . سكون مطلق يصدعه نحيب منكر . في كل مكان فيه ماء حنجرة تصرخ في زقير وشهيق منكرين . مقطع صوتي واحد يتردد دائماً في الظلام . علمت صوتاً واحداً ففرحت به وجعلت تغني به دائماً كما يغني الإنسان صاحب البيان للمرأة والدينار ...

لذات خفية في ضمائر الخلائق ! لماذا كل هذا الجهد يا بنات الماء ؟ أكل هذا غزل وقصائد حب في مطارح عشق تحت الظلام ؟

نعم ، فهذه لذة أبناء الحياة من البعوضة للبعير ، ومن الثعبان للفيل

هي لذة البلبل حين يمسح خديه بحمرة أوراق الورد لا يبالي أن يفقأ شوكه عينيه ... وهي لذة الغراب حين ينفض رأسه ويلوي عنقه ويخرج نعيقه في شناعة وإزعاج ... وهي لذة الحمار حين يثور همه وجه في صدره ، فيخرجه صوتاً عميقاً خليطاً من البكاء والضحك ... وهو عنده نشيد فيه فن وغزل وإغراء

وهكذا يملأ الغزل جميع الحياة من كل حي ، والجميع في غفلة عن الغاية ، إلا الذين ندّوا عن حبال الشبكة المحبوكة الأطراف ووقفوا يدورون على أنفسهم وعلى الحياة وأبنائها .

(بغداد — الرصافية) عبد المنعم خلوف

وزارة الأوقاف

إعلان

تشهر وزارة الأوقاف مزاد بيع ثمار حديقة الوقف الخيري بمنشاة عاصم البالغ مساحتها ٢٠ فدانا وكسور وكذا ثمار حديقة وقف قدري باشا ببلفيا البالغ مساحتها خمسة أفدنة وكسور وقد تحدد للتزايد جلسة يوم الخميس الموافق ١٥ يونيو سنة ١٩٣٩ بمركز مأمورية أوقاف بني سويف من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر كل حديقة على حدة — وشروط البيع موجودة بالمأمورية المذكورة وبالوزارة قسم الزراعة (القلم التجاري) لمن يريد الاطلاع عليها . فعلى من يرغب المشترى الحضور بالجلسة ومعه تأمين نقدي قدره ١٠٪ من مجموع عطائه . والوزارة حرة في قبول أو رفض أي عطاء دون ابداء الأسباب .